سأل معلم جغرافيا تلميذه اتدري كيف يصل المسافر الى برتوريا عاصمة الترانسفال قال لا قال عجباً اذن فماذا تتعلم فاجابه التلميذ على الفور اذا كان اللورد روبرتس وجيشه الجرار لا يعرفون الطريق افاعرفها انا

*

قال قاض لسارق لقد ثبت انك سرقت هذه الساعة قال لا يا سيدي انني لم اسرقها ولكن اخذتها لاعرف الوقت فقط قال الوقت نعرفه نحن وهو ١٥ يوماً بالاشغال الشاقة

*

سأل رجل آخر اصحيح ان صاحبنا تزوج الارملة قال نعم قال عجباً فانني كنت ارى عينه على ابنتها دائماً قال صحيح ولكن عين الارملة كانت عليه

*

قال رجل لاخر اتدري اصدق حالة يعرف بها الرجل اذا كان متزوجاً او لا قال لا ولا اظن انه يوجد قال بل اعط الرجل طفلاً ليحمله قليلاً وانت تعرف في الحال

*

قال رجل لفتاة ان فلاناً اذ قد حل خطبته معك فلا افضل من ان تشتكيه قالت وبماذا تعاقبه المحكمة ياترى قال اظن بالزواج

*

قال مخبر جريدة للمحرر لقد ابى الحاكم ان يحادثني في الموضوع الذي كلفتني اياه قال لا بأس اكتب عن لسانه ماتشاء وبعد ذلك ترى كيف يحادثك

*

مجلس انيس

﴿ الجزء السادس — السنة الثالثة ﴾

﴿ الاسكندرية في ٣٠ جونيو (حزيران) سنة ١٩٠٠ ﴾

﴿ الموافق ٢ ربيع سنة ١٣١٨ ﴾

المرأة والحرب

المرأة عنوان اللطف والدعة ومثال الانس والرقة بل هي روح قد تجسم مجموعاً من ادق الشعائر والطف العواطف فان ابتسامة واحدة تلوح من بين ثناياها تكفي لرد اوسع حزن من اضيق صدر ودمعة واحدة تقطر على وجنتها عن مكروه اصابها من احد تكفي لاثاره سخط جمهور واد ناء ابعد الاحقاد عن الصدور وبالاجمال فهي المالكة لاعناق العواطف البشرية وفي يدها الزمام والعنان واذا هجاها احد الفلاسفة بقوله ان الرجل لولا المرأة لكان الهاً مدحناها بان الرجل لولاها لما كان بانسان

وليست المرأة الا كما وصفنا به الخمر في صدر الجزء الماضي فانها تكون باعتدال اخلاقها سلوة الحزين وقوة الضعيف وصحة المريض وتكون بافراطها

في طباعها على ضد ذلك تخلق الشر وتجلب الاذى وتثير الاحقاد . ولكن ليس من غرضنا الان البحث في كل مايكون من تأثير المرأة وما يبدو من فعل اخلاقها كلها فان ذلك مما يطول بيانه ولا يظفر من وراء البحث فيه بطائل يذكر لان هذه المرأة قد حيرت عقول الناس بطباعها وتبدل حالاتها حتى حيرت نفسها فلم تعد تعرف نفسها كيف تكون . بل الذي نريده الآن في هذا المقال انما يتعلق بتأثير المرأة في شأن السلام والبحث اذا كان يتم اصطلاح العالم بسبب رقة عواطفها وهو البحث الذي لايخلو من اهمية بالعموم ومن اهمية ثانية بشأن مؤتمر السلام النسائي الحاضر بالخصوص

فلقد علم القراء بالاهتمام الشديد الذي يحاوله النساء في هذا العهد لاتباع مشورة القيصر وحمل العالم كله على منع الحروب والغاء السلاح وهو الشأن الذي ماعرف احد بمباشرة النساء له الاحكم لهن بالفوز فيه وذلك قياساً على ماقدمناه ويعرفه الجميع من تأثير ابتسامة المرأة ودمعتها وما يكون لهما من الاضطراب في صدور الرجال ولكن قد ظهر لنا اخيراً مما طالعناه في بعض الحوادث القديمة والجديدة ان المرأة في بعض اطوارها تعد عجيبة جداً وانها مجمع الغرائب ومستقر العجائب وان كل النساء اذا كن سيجرين على ماجرين عليه من قبل او يلزم طبعاً واحداً من طباعهن فان النية في نشر السلام ترجع على ادراجها وترتد على اعقابها

ولقد قلنا ان المرأة تشبه الخمر في قساوتها ولينها ولكنها متطرفة في كلتا الصفتين المشبهة بهما فهي اما قاسية او لينة وقد لا تكون بينهما وهو مانخشى ان لا يكون بسببه كل النجاح للسلام . اما ذلك الطبع الذي اشرنا اليه فهو طبع الازدهاء والافتخار بالرجل حين يكون قوياً او غارجاً من معركة ظافراً فاننا نجد المرأة في ذلك اشد غلواً من الرجل بكثير حتى لقد يكون طبعها

هذا من اشد العوامل على انشاء القسوة في قلوب الرجال وحملهن على خوض المعامع التماساً لرضى النساء وحبهن . فان هذه الحرب التي تجري لحين انشائنا هذا القول بين الانكليز والبوير تنقل النساء من حالة الى حالة تناقضها كل المناقضة فان نساء الانكليز وسائر الاوربيين حين كن يعولن ويندبن ثورة هذه الحرب وذهاب من ذهب فيها من الجنود الابرياء كان نساء البوير يقدمن البنادق محشوة لرجالهن بل كن يطلقنها على الاعداء بايديهن حتى فقن بذلك الرجال في شدة القساوة والاقدام وبينا كان نساء الانكليز وسواهم يداوين الجرحى في ساحة الحرب ويسقين الارض بدموعهن حزناً كما سقتها الدماء غضباً كان امثالهن في اوروبا يفتخرن بافراد القواد الذين انتصروا ويكادان صورهم باكاليل الغار حباً بهم وافتخاراً بشجاعتهم على حين الرجال انفسهم لم يفعلوا معشار هذا الفعل وليس بعد ذلك من دلالة على شدة الاختلاف في اخلاق المرأة وكونها كل ساعة في حال

وليس هذا الشأن منهن بالجديد بل هن من القديم كن يرافقن الرجال الى ساحات الحروب ويشجعنهم على الاستبسال واراقة الدماء حتى ان المرأة كان يقتل ابوها واخوها وهي مسرورة فرحة لانه مات شجاعاً او لانه لم يهرب ولم يرتد سيفه خائباً ولا يزال الى الان قبائل كثيرة بين متمدنة وغير متمدنة يزدهي نساؤها بقوة الرجل وبأسه حتى ان الفتاة منهن لا ترضى بالرجل بعلاً لها الا بعد ان يرفع ثقلا لا يرفعه سواه او يكون مقدماً بالبسالة دون بني عشيرته وفي كل ذلك ما فيه من الدلالة على قساوة المرأة احياناً وانها اشد من الرجل ميلاً الى القوة واعتداداً بها وليست القوة في حقيقتها الا الاذى والعدوان وتسلط المرء على اخيه بغير حق

بل الخلاف بين الرجل والمرأة بعيد جداً من هذا الوجه حتى ليحسب هو المرأة برقته وهي الرجل بخشونتها فان الرجل وهو القوي المعتاد الكفاح ورؤية الدماء اذا رأى المرأة قتيلة جزع جداً لمرآها حتى يستعبر ويصير كالطفل رقة واشفاقاً بل هو لو سمع سماعاً بامرأة قتلت لحنّ ولان . وان المرأة لترى الرجال صرعى امامها مخضبين بالدماء وهي الرقيقة العواطف الكثيرة الاشفاق فلا تشفق كثيراً ولا تلين الا قليلا بل اذا كان اولئك الرجال من اعدآء قومها فانها تبتهج الى ابعد المدى وتسر الى الغاية وهذا من غرائب الاختلاف في القياس وعجائب التناقض في النسبة . ونحن لانذكر ذلك لما يبدو من بعض حالاتهن فيه مما قد لايصدق كل نسبته اليهن بل نذكره لما تقرر عنهن في سجلات التواريخ واودع بطون الصحائف والاوراق فان قراءنا يذكرون انه لما ذهب اللورد كتشنر الى لندن من السودان بعد ان قتل جيشه تلك العشرين الفاً من الدراويش كان النساء اول من استقبله هناك مسرورات بظفره مبتهجات بشدة قتله وفتكه ناسيات الحزن الشديد الذي يجب ان يكون لمن قتل من ابنائهن ومواطنيهن في تلك المعارك ثم زدن في ذلك حتى تعدين حد اللياقة الانثوية فصرن يلتمسن تقبيله والتشرف باسمه

ثم هم يذكرون ايضاً ماكان منهن مع الاميرال ديوي فاتح مانيلا في فيليبين والقائد هوبصن الذي اغرق الباخرة مريمك في مضيق سانتياغو في كوبا فان النساء الاميريكيات قد افرطن جداً في التودد اليهما حتى لقد ذكروا عن هوبصن ان خديه كادتا تتورمان لشدة ماتوالى عليهما من تقبيل النساء مع ان هذين القائدين لم يحوزا النصر في حالتيهما الا بعد ان تخلق البحر بدماء الاسبانيول ورقصت الامواج بجثث القتلى وكل هذه الفظاعة

الرائعة قد نسيها النساء الاميريكيات وتمثل لهن دونها الاعجاب بالنصر والابتهاج بالغلبة والفتك

وعلى الاطلاق فان هذا الطبع من النساء اذا ظل ملازماً لهن في كل حالة تثور بها الشحناء بين الرجال فانهن يكن ولاشك سبب انتشار الحروب وشيوعها بل العائق الوحيد دون ارادة معظم الرجال من نشر السلامة وشيوع المحبة في النفوس على حين المطلوب من رقة عواطفهن عكس ذلك بالتمام . وغداً سيجتمع مؤتمر النساء للسلام في مدينة باريز وتعرض هناك مئات الوف بل ملايين من اسماء النساء الموقعات لتأييده الراضيات بنيته وارادته فاذا كانت تلك التواقيع اسماء مجردة عن نية الفعل والتحقيق غير متعلقة من الصدق الا بظاهر التصديق فلا يكون اذن ذلك المؤتمر السلمي الا رماداً ناعماً يكتنف نار الخصام ثم يحق لنا عند ذلك ان نقول كما يقول الافرنج فتشوا عن المرأة ونقول كما يقول العرب على مؤتمر السلام السلام

الشعر العصري

٤

المقدمة

ومثل هذا كثير وقع في القرآن العزيز وقد اقتبست منه الشعراء ما اهتدت اليه وقدرت عليه غير ان بعضهم وضعه في غير موضعه واحله غير محله وهذا النوع من الاقتباس محظور لا يستعمله الا من كان سيء الادب